# البيمارستان النوري في دمشق والواقع الخدمي داخله منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي حتى الوقت الحاضر (دراسة تاريخية وأثرية معمارية)

جامعة دمشق.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

طالب الدكتوراه: انس صبحي نصار.

إشراف: أ. د فايزة محمد الكلاس.

**ملخص باللغة العربية**

يتناول البحث البيمارستان النوري في مدينة دمشق، لما للبيمارستان من أهمية أثرية معمارية وتاريخية، إذ يعد أحد الرموز الحضارية التي ميزت الفن الإسلامي وأغنته بالمعالم المعمارية السلجوقية، كما له أهمية تاريخية جسدت التسامح الديني والثقافي بين المسلمين والفرنجة المسيحيين، إضافة لأهميته الطبية في علاج الأمراض، فكان مقصد لعدد من الناس والجغرافيين الذين زاروا بلاد الشام وذكروا أهميته في العصور الوسطى من التاريخ العربي الإسلامي.

# Bimaristan al-Nuri in Damascus and the service reality within it since the sixth century AH / twelfth century AD until the present (an architectural historical and archaeological study)

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

PhD student: Anas Subhi Nassar

Supervision: Prof. Dr. Fayza Muhammad Al-Klass

**ملخص باللغة الأجنبية:**

**The study deals with the Nuri bimaristan in the city of Damascus, because of the architectural and historical importance of the bimaristan, as it is one of the cultural symbols that characterized Islamic art and enriched it with the Seljuk architectural monuments, as well as its historical importance that embodied the religious and cultural tolerance between Muslims and the Christian Franks, in addition to its medical importance in treating diseases It was the destination of a number of people and geographers who visited the Levant and mentioned its importance in the Middle Ages of Arab Islamic**

history.

**مخطط البحث**

**مقدمة:**

- أسباب اختيار الموضوع.
- الإشكالية.
- الأهمية.
- المنهج العلمي.
- الصعوبات.

أولاً: تعريف البيمارستان وأنواعه.

ثانياً: خصائص فن العمارة في العصر السلجوقي.

ثالثاً: تاريخ بناء البيمارستان النوري وأسبابه.

رابعاً: العناصر المستخدمة في بناء البيمارستان النوري.

خامساً: مخطط بناء البيمارستان النوري.

سادساً: الزخارف والنقوش.

سابعاً: الواقع الخدمي في البيمارستان النوري.

ثامناً: أهم أطباء البيمارستان النوري.

**الخاتمة.**

**قائمة المصادر والمراجع.**

**مقدمة**

تميز البيمارستان النوري في مدينة دمشق بالروعة المعمارية والزخرفية التي قدمت لبلاد الشام طراز جديد دمج فيه الفن الشامي بالفن السلجوقي الأسيوي، لينتج عنه فن راقي رفيع المستوى مثلته العمارات التي تعود للعصر السلجوقي في بلاد الشام، وذلك لغناها بالعناصر المعمارية التي تجسد العصور التي سبقته والعناصر الجديدة التي أتى بها السلاجقة معهم، ليضيفوا للعمارة الإسلامية روعة معمارية، خاصة من جهة المقرنصات التي تمثل شكل المحاريب الصغيرة، والبيمارستان النوري يشمل جميع الخصائص التي اتصفت بها العمارة في العصر السلجوقي، لذلك يعد خير مثال لهذه العمارة المتأثرة بالعمارة في بلاد فارس والعراق.

كما أن لدراسة البيمارستان النوري أهمية تاريخية وطبية، وذلك لأنه بني في فترة الصراع الصليبي العربي الإسلامي فأعطى بنائه رقي حضاري للعرب المسلمين مقارنة بالهمجية الصليبية التي مارستها في المشرق الإسلامي، أما الطبية تمثلت بتنوع علومه الطبية وتوسعها بعد احتضانه لنخبة من الأطباء الذين ساهموا في تطوير العلوم الطبية على مر العصور.

ومن البديهي عند التطرق لبحث يخص البيمارستان النوري في مدينة دمشق الإجابة عن عدة أسئلة كونت إشكالية البحث وهي:

1- هل بني البيمارستان النوري في دمشق لأغراض سياسية أم طبية؟

2- هل فنه المعماري مستمد من خصائص معمارية متنوعة أم يستند على الفن العربي الإسلامي فقط؟

3- ما الميزات المعمارية التي أضافها البيمارستان النوري إلى الحضارة العربية الإسلامية؟

فالغاية من هذه الدراسة الإلمام بالعمارة العربية وفهم مدى تمازجها مع الحضارات الأخرى، وتفاعلها معها سواء من الناحية الفنية المعمارية أو من الناحية الطبية، خاصةً أن الدراسة تهتم بمعلم من أهم معالم مدينة دمشق الحضارية، ليبرز ذلك أهمية هذه المدينة ومساهمتها في صنع الحضارة العربية الإسلامية.

وقد اعتمد في كتابة البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث تم جمع المعلومات والروايات التاريخية من المصادر والمراجع وتحليلها بطريقة موضوعية تخدم موضوع البحث.

لكن تخلل البحث بعض الصعوبات التي تجلت في عدم وجود مصادر تاريخية تتحدث عن المخطط الداخلي للبناء فمعظم المصادر ذكرت الواقع الخدمي للبيمارستان وتاريخ بنائه في عهد السلطان نور الدين محمود زنكي، ومن خلفه في العناية بهذا البيمارستان، لذلك اعتمدت على المراجع الحديثة والأثار المتبقية من البيمارستان في مدينة دمشق.

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها في كتابة البحث كانت مصادر تتعلق بالعصور التي بني فيه البيمارستان وما تعرض إليه من نكبات وتغيرات أثرت في عمارته وتصميمه، وذلك لغناها بالمعلومات سواء من الناحية السياسية أو الحضارية مثل: كتاب عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية

لأبي شامة، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة الذي يعد ثروة تاريخية وطبية من ناحية حديثه عن الأطباء الذين عملوا داخل البيمارستان وساهموا بنهضته.

أما بالنسبة لكتب الرحالة فاعتمد على كتاب رحلة ابن جبير الذي قدم تفصيل عن الوضع الخدمي داخل البيمارستان النوري، إضافة لكتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك للظاهري الذي ساهم أيضاً بإيضاح الواقع الخدمي عبر إشارة كانت مفتاح لمعرفة الواقع الخدمي في البيمارستان، وكتاب رحلة ابن بطوطة الذي ذكر رواية قليل من كتب عنها، ذكرت سبب بناء البيمارستان.

**أولاً: تعريف البيمارستان وأنواعه:**

البيمارستان كلمة فارسية معناها (بيمار) وتعني المريض، و(ستان) معناها أرض، فتصبح مكان المريض أو المستشفى، ثم اختصرت لتصبح مارستان[1]، واستعمل العرب المسلمين اللفظ في العصور الوسطى للدلالة على المشفى، أما أنواعه فقد تعددت وكان من أهمها:

**أ- البيمارستانات الثابتة:**

هي بيمارستانات بنائها ثابت في مكان خاص مزود بماء جارٍ وصيدلية[2]، ومهمتها العمل ليلاً ونهاراً على خدمة المرضى، كما تقسم إلى

[1]- دهمان (محمد أحمد): **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1990م، ص41.

[2]- القلقشندي (أبو العباس أحمد): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، مصر، 1914م، ج4، ص10.

قسمين: قسم خاص بالذكور وقسم بالإناث[1]، وقد انتشر هذا النوع من البيمارستانات في المدن الكبرى مثل القاهرة وبغداد ودمشق، ويعود الاهتمام بهذا النوع من البيمارستانات إلى العصر العباسي، أما أنشائها فيعود إلى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك في سنة (88هـ/706م)، ومن هذا النوع كان البيمارستان النوري في مدينة دمشق.[2]

**ب- البيمارستانات المحمولة (المنقولة):**

ظهر هذا النوع من البيمارستانات في العصر العباسي خلال عهد الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/907-932م)، ومهمتها كانت الوصول بالخدمات الطبية إلى المناطق البعيدة التي لا يوجد فيها أطباء مثل القرى والأرياف، والاهتمام بالسجون، خاصةً عند أنتشار الأوبئة والأمراض[3]، وذلك لأن هذه البيمارستانات تنتقل من مكان إلى أخر وهي مزودة بكافة المستلزمات الطبية، حتى أنها تحوي غرف للعمليات الجراحية وأطباء جراحين.[4]

**ثانياً: خصائص فن العمارة في العصر السلجوقي:**

واكب الازدهار الحضاري في مصر خلال عصر الدولة الفاطمية الازدهار الحضاري في الشام على يد السلاجقة الذين حكموا خراسان ثم سيطروا على العراق والأناضول وبلاد الشام، ليمنح ذلك الفنون في المشرق العربي الإسلامي

---

[1]- طوقان (قدرى حافظ): **علماء العرب وما أعطوه للحضارة**، منشورات الفاخرية، الرياض، د.ت، ص25-26.

[2]- عيسى (أحمد): **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، د.ت ص11.

[3]- ابن القفطي (علي بن يوسف): **تاريخ الحكماء**، تح: جوليوس ليبرت، د.ن، ألمانيا، 1903م، ص193-194.

[4]- عبد الله البابا (مؤمن أنيس): **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص55-56.

نوع من التجديد والأبداع الذي ظهر في الهندسة البنائية والعناصر المعمارية والفنون الزخرفية[1]، إذ كان من أهم مميزات هذا الابداع المعماري احتواء مبانيه على الإيوان الذي هو عبارة عن قاعة أو غرفة ذات ثلاث جدران، لأن الجدار الرابع يكون مفتوح على الفناء الخارجي أو الساحة غير المسقوفة التي تتوسط البناء، ويكون هذا الفناء مسقوف في بعض المناطق ذات الطقس البارد، ويحتوي على بركة ماء في وسطه، ويسمى هذا الفناء بالصحن، كما ازداد الاهتمام بإنشاء التربة أو الأضرحة، التي قد تكون مستقلة أو ملحقة بالبناء مثل المساجد[2]، كذلك استعمل السلاجقة الأقباء أو القباب في تسقيف الغرف والقاعات، والتي تحمل على حنايا ركنية في زوايا الغرف، وهذه الأقباء ذات عقود نصف اسطوانية أو متقاطعة، كما استعملت الأبواب قليلة الارتفاع التي تحوي في أعلاها أقواس مدببة (أي تتجاوز نصف الدائرة).

أما الزخرفة فقد عرف السلاجقة المقرصنات كعنصر معماري لأول مرة[3]، إذ كانت المقرنصات على نمط المحاريب صغيرة الحجم تتلاصق مع بعضها البعض لتقدم طراز زخرفي بديع المشهد، كما زخرفوا المباني بالحجر المنحوت والنقوش النباتية والهندسية إضافة للكتابات[4] التي مثلت بالخطين الكوفي والنسخي أو الثلث[5]، واستخدموا الآجر في الزخرفة، وكان له لون وحيد هو

---

[1]- الريحاوي (عبد القادر): **العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سوريا**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1979م، ص99.

[2]- خربوطلي (شكران) وآخرون: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2008م، ص122.

[3]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص100.

[4]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص123.

[5]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص100.

الفيروزي، كذلك ظهرت الفسيفساء الرخامية لأول مرة في العمارة الإسلامية، كما شاع في مواضيع النحت تمثيل الكائنات الحية[1].

وقد بلغت فنون العمارة والزخرفة السلجوقية أوجها في عهد السلطان نور الدين محمود زنكي[2] (541-569هـ/1149-1174م)، وتأصلت المبتكرات الفنية في عهده لترفع من قيمة العمارة الإسلامية[3].

**ثالثاً: تاريخ بناء البيمارستان النوري وأسبابه:**

بناه السلطان نور الدين محمود زنكي سنة (549هـ/1154م)[4] عند مدخل مدينة دمشق[5]، إلى الجنوب الغربي من الجامع الأموي، بين الجامع الأموي وقلعة دمشق، وهو جزء من سوق الحميدية، وإلى شماله الطريق المؤدي إلى العصرونية، حتى أن سور المدينة الرومانية القديم كان يمر فيه.

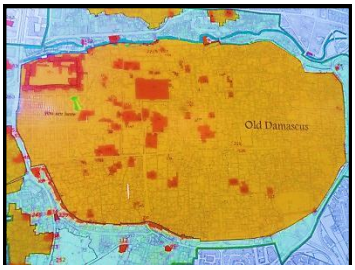


[1]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص123 – 124.

[2]- نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن عماد الدين وهو أبو سعيد زنكي بن قسيم الدولة أق سنقر التركي، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق، وملكها عشرين عاماً، ولد في شوال سنة (511هـ/1117م) وقاتل الفرنجة. أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل): **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ج1، ص181؛ ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار المسرة، بيروت، ط2 ،1979م، ج4، ص228.

[3]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص100- 101.

[4]- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله): **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، 1997م، ج1، ص264.

[5]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص108.

(الصورة رقم1): موقع البيمارستان النوري في مدينة دمشق؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

وقد بني البيمارستان لأهداف طبية واجتماعية، حيث رتب البيمارستان وأوقفت الأوقاف عليه لرعاية الناس من كافة فئات المجتمع، فكان من أعظم البيمارستانات التي بناها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وقال أبو شامة أن السلطان نور الدين بنى العديد من البيمارستانات لكن البيمارستان النوري أعظمها[1]، بذلك أكد أبو شامة على أهمية البيمارستان النوري وفضله، وميزه عن باقي البيمارستانات التي بنيت قبل العصر السلجوقي، ومنها كان أول بيمارستان عرفته مدينة دمشق في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي (86-96هـ/705-715م)[2]، رغم الحديث عن بيمارستان صغير يعود إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-681م) أو إلى ابنه.[3]

أما سبب بناء البيمارستان فقد اختلفت الروايات فيه، حيث ذكر أنّ السلطان نور الدين محمود زنكي أسر في بعض الحملات أحد ملوك الفرنجة واستشار الأمراء في أمره بين قتله أو فداء نفسه بمال، ليصل السلطان نور الدين إلى فكرة إطلاق سراحه مقابل المال، لكن الفرنجي بعد أن أرسل المال إلى السلطان نور الدين توفي في بلده، فأعجب نور الدين بذلك وبنى من المال الذي بعثه والمقدر بثلاثمائة ألف دينار البيمارستان النوري في مدينة دمشق[4]، وهناك رواية أخرى تتحدث عن رجل ضعيف كان يملك نحاس يريد تقديمه لعرس ابنته،

---

[1]- أبو شامة: **عيون الروضتين**، ج1، ص369.

[2]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص109.

[3]- عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص133؛ وابنه هو الخليفة يزيد بن معاوية الذي استلم الحكم بعد أبيه (60-64هـ / 681-684م). ابن الطقطقا (محمد بن علي): **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص103، 113.

[4]- ابن كثير (إسماعيل بن عمر): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1998م، ج16، ص486.

ولكن خلط هذا النحاس مع مادة حولته إلى ذهب تدعى هذه المادة بالإكسير، وعرض للنار هذا النحاس أو المتحول إلى الذهب، ثم أرسله إلى السلطان نور الدين من أجل بناء البيمارستان للمرضى، وهكذا بني هذا البيمارستان المعروف باسمه[1]، فمن الواضح الاختلاف بين الروايتين الأولى تؤكد على مدى عظمة السلطان ورحمته فمن مال أسير أحترم وعده وميثاقه مع السلطان بني البيمارستان، أما الرواية الثانية يظهر فيها الغش والتلاعب في العملة وبناء البيمارستان يعني تعظيم هذا الأمر في الدولة، وذلك يشجع الغش في عملتها، لذلك من المرجح أن سبب بنائه الأسير الفرنجي رغم أن السلطان لم يسمي البيمارستان باسم الأسير لكن ذلك لا ينفي أهمية الرواية.

أما عن الأحداث التاريخية التي تعرض لها البيمارستان، فقد ذكرت المصادر عدة نكبات أو أزمات طبيعية تعرض لها منها: الزلزلة الهائلة التي امتدت من الصعيد في مصر إلى دمشق سنة (597هـ/1200م) لتؤثر على منارة جامع دمشق والكلاسة وتسقط بعض أجزاء البيمارستان النوري[2]، وذكر أنه في سنة (728هـ/1327م) ضرب السيل البيمارستان النوري.[3]

كما أن معالمه المعمارية والتاريخية تبدلت بعد عهد مؤسسه السلطان نور الدين، ففي سنة (635هـ/1237م) زاد عليه بدر الدين[4] الدور وزاد من

---

[1]- ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة**، ج1، ص264.

[2]- ابن تغري بردي (يوسف بن سيف الدين): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج6، ص157.

[3]- ابن الوردي (عمر بن مظفر): **تاريخ ابن الوردي**، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م، ج2، ص413؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص136.

[4]- بدر الدين ابن قاضي بعلبك كان حياً سنة (635هـ/1237م)، ولاه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل الرئاسة على جميع الاطباء، والكحالين، والجراحين. عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص136.

حجم قاعاته الصغيرة وأجرى الماء إليه، وفي منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي بنيت القاعات اليمنى بعد المدخل، ثم في سنة (682هـ/1283م) جددت بعض أقسامه في زمن السلطان قلاوون[1]، وفي نيابة آرغون شاه (ت:750هـ/1349م) سنة (749هـ/1348م) جددت القاعة اليمنى من البيمارستان النوري، وعندما تولى وقف البيمارستان النوري حسن باشا عبد الله الأمين المعروف بشوريزه حسن (ت:1027هـ/1617م) عمرت أوقافه واقيمت شعائره.[2]

وبقي البيمارستان يعالج فيه المرضى حتى سنة (1317هـ/1899م)، عندما ذكر أحمد عيسى أنّ الأستاذ محمد كرد علي بك وهو من أعلام دمشق أخبره أنّ البيمارستان النوري ظل يعالج فيه المرضى حتى قامت بلدية دمشق في ولاية حسن ناظم باشا (ت:1332هـ/1913م) الذي كان والي سوريا بإنشاء مستشفى للغرباء في الجانب الغربي من التكية السليمانية خلف البيمارستان النوري، وسمي بالمستشفى الحميدي نسبة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/1876-1909م) لتحول إليه أوقاف البيمارستان النوري، ثم جعل البيمارستان النوري ميتماً للبنات، وفي سنة (1356هـ/1937م) أتخذ مدرسة للتجارة [3]، ليجدد بنائه بين عامي (1357-1365هـ/1938 - 1945م).

---

[1]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص110؛ قلاوون: الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون التركي الصالحي النجمي كان من أكبر الأمراء في زمن الظاهر، وأصبح ملك سنة (679هـ/1280م) في مصر حارب التتار والفرنجة، وتوفي سنة 689هـ/1290م. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج5، ص409 - 410.

[2]- ابن فضل الله المحبي (محمد أمين): **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المطبعة الوهيبة، لبنان، 1867م، ج2، ص25.

[3]- عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص137.

وذكر العشي أنه في سنة (1375هـ/1955م) ظهر كنزاً من الذهب يعود للعصر الأموي بالقرب من البيمارستان النوري وأقدم هذه النقود من سنة (78هـ/697م)[1]، لذلك لا يستبعد أن يكون المشفى من بناء الأمويين وطوره السلطان نور الدين محمود، لكن ما من دليل يؤكد ذلك فالنقود المطمورة لا تعد دليل على أن المشفى أموي التصميم.

أما في الوقت الراهن فقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في مدينة دمشق بترميمه وتحويله إلى متحف للطب والعلوم عند العرب[2]،كما أثر المخطط التنظيمي الجديد لمدينة دمشق على البيمارستان النوري.[3]

(الصورة رقم2): مسقط افقي للبيمارستان النوري بعد ان تحول لمتحف الطب والعلوم؛ (المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

## رابعاً: العناصر المستخدمة في بناء البيمارستان النوري:

[1]- العشي (أبو الفرج): **الكنز الذهبي الأموي**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، 1954م، مج4-5، ص21.

[2]- عبد الرحمن (عمار): **العمارة الإسلامية في دمشق**، المديرية العامة للآثار والمتاحف مركز الباسل، دمشق، 2008م، ص57 – 58.

[3]- **دراسة للجنة الأونيسكو الدولية**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، 1953م، مج3، ص39 – 40.

استخدم في بناء البيمارستان النوري عدة عناصر معمارية تدل على التميز الفني والأبداع المعماري للبيمارستان، حيث كان الحجر أهم المواد الأساسية في عمائر نور الدين محمود زنكي الذي لم يستخدم الآجر واللبن إلا نادراً، خلافاً للعمارة الإسلامية في إيران والعراق[1]، حتى أن الواجهة الرخامية عدا المقرنصات والنقوش التي حولها من الحجر الضخم وواجهات الصحن كلها من الحجر أيضاً، كما استخدم في بناء العقود الحجر المنحوت والحجر الطري، أما التاج الذي فوق الباب الخارجي فأنه يشبه التيجان الموجودة في تدمر، ويسمى بالساكف وهو منقول من بناء قديم يعود للعصر الروماني[2].

(الصورة رقم3): الباب الرئيسي للبيمارستان النوري؛
(عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص134).

وفي الزخرفة استخدم الجص خاصةً في المنطقة التي تعلو باب البيمارستان[3]، والخشب الذي استعمل في عتبات الأبواب، فكان بعضه بسيط وبعضه الأخر منقوش[4]، إضافة للمونة التي استخدمت في مفاصل البناء بين الأحجار.

[1]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص124.

[2]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص112؛ خماش: **دراسات**، ص110،112.

[3]- الحمصي (أحمد فائز): **روائع العمارة العربية الإسلامية في سوريا**، وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1982م، ص87.

[4]- خماش (نجدة): **دراسات في الآثار الاسلامية**، مطبعة رياض، دمشق، 1982م، ص106.

**خامساً: مخطط بناء البيمارستان النوري:**

تأثر بناء البيمارستان النوري بالعمارة الفارسية، حيث تألف البيمارستان من باحة سماوية بشكل مستطيل أطواله (20 × 15م)، وفي وسطه بحرة ماء واسعة مستطيلة أيضاً (7 × 8.5م) بنيت من الحجر المنحوت، ويوجد لزواياها من الداخل حنايا ذات مظهر أسطواني[1].

(الصورة رقم4-5): الصحن الغير مسقوف، وبركة الماء؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

أما مدخل البيمارستان فيتألف من باب يعلوه زخارف جصية تم إنشاؤها في عهد السلطان نور الدين محمود، وهي محاريب ذات أقواس مفصصة، وهذه الزخارف تعود للعصر الأموي **(قصر الحير الغربي)**[2]، وقد صممت من تسع مداميك من المقرنصات تعلو الأقواس، وهي تعتمد على شكل الورقة المجففة، وهذا النوع من الفن جديد في بلاد الشام أتى به السلاجقة[3].

[1]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص110.

[2]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص112.

[3]- الحمصي: **روائع العمارة العربية**، ص87.

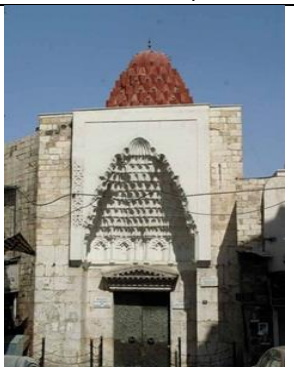

(الصورة رقم6): المدخل الخارجي للبيمارستان النوري؛
(عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص139).

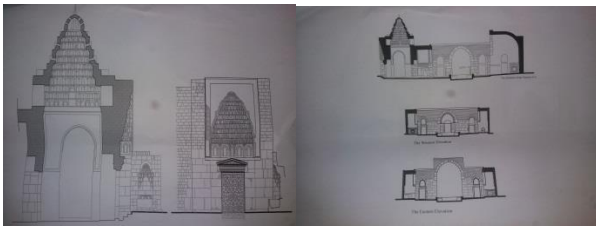

(الصورة رقم7–8): واجهة البيمارستان النوري؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

كما أن الباب مفتوح من الجهة الغربية، وهو مؤلف من درفتين من الخشب صفّحت بالنحاس وله زخارف ذات أشكال هندسية، كتب بها في الأعلى سطر بالخط النسخي[1]، ويوجد في كل درفة من الباب دقاقة نحاسية مستديرة ومخرمة، أما الباب الداخلي فيحتوي على كتابات تتحدث عن الصدقات التي تمت للبيمارستان تحت القبة الظاهرية[2]، ويسمى الممر الذي يصل ما بين الباب والصحن بالدهليز الذي يحوي الدركات، وهي غرفة مربعة الشكل (5×5م) مسقوفة بقبة عالية تغطيها المقرنصات، ويوجد على جانبيها إيوانان صغيران معقودان بالمقرنصات[3]، وينتهي الدهليز بالصحن أو الباحة السماوية غير

[1]– الريحاوي: **العمارة العربية**، ص110 ،112.

[2]– عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص138.

[3]– الريحاوي: **العمارة العربية**، ص112.

المسقوفة، والتي يحيط بها أربعة أواوين تتقابل مع بعضها البعض، وأربع قاعات رئيسية لها أبواب على الصحن[1]، حيث أنّ الإيوان الغربي يأتي بعد المدخل للبيمارستان أي في نهاية الدهليز، وفي داخله زخارف من المقرنصات، ويحيط به قاعتين من الأربع قاعات يصله بهم بابان صغيران، وهذه القاعتين مستطيلتين، ويعلو البابان قوس مدبب من النوع المتجاوز[2]، والأبواب التي تصل هاتين الغرفتين بالصحن مستطيلة يعلوها منور له مظهر الشبك من الجص مزخرف بالخيوط المتداخلة والأشكال النجمية ومحاط بإطار جميل من الأوراق النباتية[3].

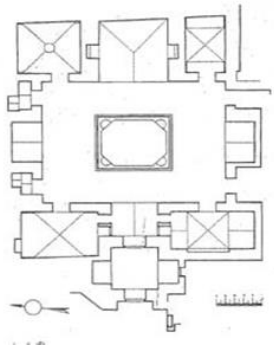

(الصورة رقم9): مسقط افقي للبيمارستان قبل التجديد؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

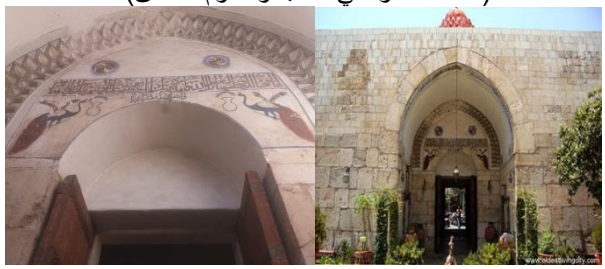

(الصورة رقم10-11): الباب الداخلي للبيمارستان؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

[1]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص124 – 125.

[2]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص112-113.

[3]- خماش: **دراسات**، ص107.

أما الإيوان الجنوبي فيحتوي على كسوة رخامية، تتألف من محراب في صدره لوح رخامي منقوش بالزخارف النباتية، وله إطار تزينه النقوش، ويحيط به قوس فقراته من الرخام الملون محمول على سويريتين (عمودين صغيرين) من الرخام نحتت عليه أقنية حلزونية، ويعلوهما تاجان من النوع الكورنثي المتطور الذي يعود للحضارة اليونانية[1]، كما يحتوي على فسيفساء من النوع المعروف (بالمشقف) تملأ الزوايا الناشئة عن الفراغ بين عقد المحراب والمستطيل[2]، ويحيط بالوزرة الرخامية في الأعلى شريط من الحجارة السماقية اللون منقوشة بالزخارف يتوسطها حجر نقشت عليه زنبقة ضمن دائرة وهذه الزنبقة هي شعار نور الدين[3].

وكان الإيوان الشرقي أكبر الأواوين أطواله (8 × 7.5 م)، حيث خصص لدراسة الطب وإلقاء المحاضرات، وكان يوجد فيه خزانتان من الكتب داخل الجدار، أي يحتوي على المكتبة التي أوقف نور الدين محمود الكتب الطبية عليها والأموال، بذلك كان للبيمارستان أهمية علمية وثقافية إلى جانب أهميته الطبية كمشفى لعلاج المرضى، وللإيوان بابان مسدودان حالياً حول أحدهما إلى محراب[4].

[1]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص113.

[2]- خماش: **دراسات**، ص87.

[3]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص113.

[4]- خماش: **دراسات**، ص108.

(الصورة رقم12): الإيوان الشرقي؛
(عبد الرحمن: العمارة الإسلامية، ص57).

أما التسقيف فقد كان معتمداً على الأقباء أو القباب، وهي طولية مدببة أو متقاطعة باستثناء الدركاه أو قاعة الدهليز التي كانت مسقوفة بقبة تشبه القباب المخروطية في العراق[1].

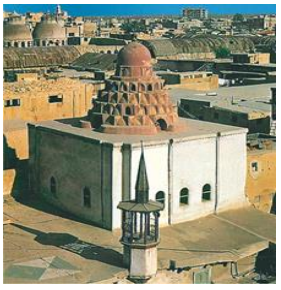

(الصورة رقم13): القبة على المدخل الرئيسي للبيمارستان النوري؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

**سادساً: الزخارف والنقوش:**

أُشبِع البيمارستان النوري بالزخارف والنقوش التي كانت أبرزها المقرنصات أو المخروط التي نجدها فوق الباب الخارجي وفوق التاج الروماني[2]، وفي القبة فوق المدخل والأيوانان الصغيران المحيطان بالدركاه الموجودة في الدهليز[3].

إضافة للزخارف على النحاس والخشب المنقوش، التي ظهرت على باب البيمارستان المصفح بالنحاس، كما احتوى على زخارف ذات أشكال هندسية وأوراق نباتية[4].

أما بالنسبة للرخام فقد استخدم كأداة زخرفية في البيمارستان، وقد وجد في الإيوان الجنوبي حيث احتوى على كسوة رخامية تتألف من محراب في صدره لوح

[1]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص125.
[2]- خماش: **دراسات**، ص107.
[3]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص112.
[4]- خماش: **دراسات**، ص106.

رخامي، وعلى جانبيه عامودين، كما أنه للإيوان زخارف نباتية متعرجة[1]، وفي الإيوان الشمالي وجد الرخام الملون الذي يتخلله محراب مسطح نقشت عليه عروق نباتية متقنة تعلوه أقواس تتكون فقراتها من الرخام الملون بالتناوب[2].

(الصورة رقم14): صحن البيمارستان النوري؛
(المتحف الوطني للطب والعلوم، دمشق).

وكان يوجد في أعلى اللوح الموجود في الإيوان الجنوبي شريط من الحجر السماقي نقشت عليه كتابة تؤرخ البناء فقد معظمها وبقي منها حجر يحمل زهرة الزنبق التي تمثل شعار نورالدين [3].

كذلك الإنارة كانت معقودة بأقواس حجرية مدببة، تغطيها ستائر جصية (شمسيات) ذات أشكال هندسية، يحيط بها إطار من الزخارف النباتية.[4]

**سابعاً: الواقع الخدمي في البيمارستان النوري:**

للبيمارستان أهمية كبيرة في حياة الناس كونه مكان لعلاج المرضى ومدرسة لتطوير مهنة الطب وزيادة الخبرة فيها، كما له دور في نفي الخرافات والأوهام التي تحيط بهذه المهنة من العلاج بالشعوذة والسحر.

[1]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص113.
[2]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص126.
[3]- الريحاوي: **العمارة العربية**، ص113.
[4]- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص126.

أما عن طرق العلاج داخل البيمارستان كانت ذو نوعين: الأولى: علاج خارجي أي أنّ المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله، و الثانية: علاج داخلي حيث يقيم المريض في البيمارستان حتى يشفى[1]، ومن أهم شروط العلاج في البيمارستان توفيره للفقراء والمساكين دون النظر لمكانتهم في المجتمع، وإذا لم يوجد بعض الأدوية النادرة إلا فيه فلا تمنع عن الأغنياء، ومن جاء يريد العلاج فيه فلا يمنع من شرابه، حتى أن السلطان نور الدين محمود زنكي شرب من شرابه[2]، لذلك كان البيمارستان متاح للجميع سواء كانوا من الفئة الحاكمة أو من فئة العامة، كما أن رؤساء البيمارستان كانوا يدوروا على المرضى ليتفقدوا أحوالهم، فعندما أوكلت رئاسة البيمارستان إلى أبي المجد بن أبي الحكم الباهلي[3] كان يتفقد أحوال المرضى ويدور عليهم وكان يرافقه المشرفون وكل ما يكتب للمريض من الدواء والتدبير لا يؤخر عنه.[4]

ومن الناحية العلمية للبيمارستان فقد أوقف نور الدين محمود زنكي جملة من الكتب الطبية على التلاميذ والأطباء، كانت في الخرسانتين داخل صدر الايوان[5]، حيث درس الطب داخل البيمارستان وقرأ الأطباء كتب جالينوس[6] الطبية وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت:282هـ/895م)،

---

[1]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص47، 49 – 56، 136.

[2]- ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج16، ص486.

[3]- أفضل الدولة أبي المجد بن أبي الحكم، عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي، برع في عدة علوم منها الهندسة والموسيقى والطب، وأشتهر في الطب، توفي سنة (570هـ/1174م). باشا (أحمد تيمور): **أعلام المهندسين في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص31.

[4]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص158.

[5]- عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص135.

[6]- اسمه كلوديوس جالينوس طبيب إغريقي عاصر الدولة الرومانية، وكان أحد أشهر أطبائها، ولد في برغاموس من ميسية سنة (131م) وتوفي في صقلية نحو سنة (200م)، تعلم الطب في السابعة عشر

ليعرف العصر الزنكي بفضل ذلك مهنة مسؤول صرف العلاج للمرضى، والأفيون الذي استخدم كمادة مخدر للجسم[1]، وذكر ابن جبير الواقع الخدمي في البيمارستان خلال زيارته لمدينة دمشق فقال: " **في دمشق مارستانان قديم وحديث، والحديث أحفلهما وأكبرهما، وجرايته في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً، وله قومة بأيديهم الأزمة المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية وغير ذلك، والأطباء يبكرون إليه في كل يوم يتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم** "[2]، ومما يظهر قوة الطب في تلك الفترة والواقع الخدمي المميز هو ما جاء عن قول غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري في أثناء زيارته لدمشق أيضاً عندما قال: " **في دمشق بيمارستان لم يرَ مثله في الدنيا قط، واتفقت نكتة أحببت ذكرها وهي أن دخلت دمشق في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وكان بصحبتي شخص عجمي من أهل الفضل والذوق واللطافة وكان قاصد الحج في تلك السنة وألف مناسك الحج على أربعة مذاهب فلما دخل البيمارستان المذكور ونظر ما فيه من المأكل والتحف واللطائف التي لا تحصر قصد اختبار حال البيمارستان المذكور فلما جسّ نبضه وعلم حاله وصف له ما يناسبه من الأطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلوة والأشربة والفواكه المتنوعة ثم بعد ثلاثة أيام كتب له ورقة من معناها**

---

من عمره، أشهر الكتب التي ألفها كانت عن التشريح. المعلوف (عيسى إسكندر): **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص31.

[1]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص32.

[2]- ابن جبير (محمد بن أحمد): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص255.

**أنّ الضيف لا يقيم فوق ثلاثة أيام وهذا في غاية الحذاقة والظرافة** "[1]، ما يعني أن البيمارستان استخدم كدار للضيافة أيضاً وليس لعلاج المرضى فقط، كما أن ذلك لا يعني أنّ الأطباء كانوا دائماً يصيبون في تشخيص حالة المريض أو علاجه فقد حدثت عملية جراحية لعضو أحد المرضى في البيمارستان النوري على يد الطبيب ابن حمدان الجرائحي، وعمل له العملية الجراحية على ما يجب فجرت منه ماء صفراء، وكان ابن مطران يتفقد له النبض فأمر بشد الرباط على المريض، وأن يستلقي، وأمر زوجته بعدم فك الرباط فخالفت كلامه وسرى الماء الأصفر على جسمه فهلك المريض[2].

أما الوظائف التي عرفت داخل البيمارستان النوري فأنها كانت متعددة ومنظمة لتحسين أدارة البيمارستان وتطوير عملية العلاج داخله، حيث عرف فيه وظيفة رئيس الأطباء التي مثلها عدد من الشخصيات مثل أمين الدين سليمان بن داوود الدمشقي[3] الذي كان رئيس الأطباء في البيمارستان النوري، ووظيفة الكحالون وهي تختص بأمراض العيون مثلها: الشريف الكاحل أبو الفضل سليمان المصري النصراني[4] الأصل طبيب العيون في البيمارستان النوري الذي

---

[1]- ابن شاهين (خليل): **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، مطبعة الجمهورية، باريس، 1892م، ص44 – 45.

[2]- ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص656.

[3]- بدر الدين محمد ابن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري من سلالة سعد بن معاذ، أصله من السويداء في حوران، سمع الحديث وبرع في الطب، توفي حوالي سنة (732هـ/1331م). النعيمي (عبد القادر بن محمد): **الدارس في تاريخ المدارس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص103-104.

[4]- هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان أهله من مصر وانتقل إلى الشام، كان مثقف في اللغة العربية وعلومها، خدم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وتوفي في عهده. ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص660.

برع في صنع الكحلة، ووظيفة كتاب البيمارستان (المشرف الإداري) مثل: عبد الرحمن السيرجي[1] الأبي المتميز بعلم الفرائض، وكذلك وظيفة صاحب ديوان البيمارستان ومتولي أمره كعبد الجليل بن عمر بن محمد بن بكر المقدسي الحنيفي الطبيب، الذي قدم إلى دمشق وتولى البيمارستان النوري، حتى أنه يعود إليه تدبير أمر البيمارستان، ووجد وظيفة الخدم في البيمارستان وهم أقل مرتبة من سابقيهم، كان منهم رضي الدين الرحبي[2].

**ثامناً: أهم أطباء البيمارستان النوري:**

1. **أبو الفضل عبد الكريم المهندس:**

مؤيد الدين أبو الفضل محمد عبد الكريم الحارثي، ولد ونشأ في دمشق، كان عالم في الهندسة والنجوم، ثم عمل طبيب، توفي سنة (559هـ/1163م) عاش نحو سبعين عاماً، له كتاب في الأدوية المفردة.[3]

2. **علي بن المهدي بن المفرج بن عبد الله أبو الحسن الهلالي:**

تعلم الهندسة والطب، ولد سنة (485هـ/1092م)، وكان يمارس الطب في البيمارستان النوري، توفي سنة (562هـ/1166م).

3. **شمس الدين محمد الكلي:**

---

[1]- هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الجلال بن أوحد الدين بن السيرجي، حفظ القرآن وكان خطه جيداً، وهو من أهل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي. السخاوي (محمد بن عبد الرحمن): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجليل، بيروت، د.ت، ج4، ص121.

[2]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص114-130.

[3]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص669-671؛ الزركلي (خير الدين): **الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج6، ص215.

الحكيم العام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن خدم طبيب في البيمارستان النوري، وتوفي في القاهرة سنة (570هـ/1174م) [1].

4. **مهذب الدين بن النقاش:**

الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش، ولد في بغداد وكان عالم في اللغة العربية والأدب، اشتغل طبيباً، وخدم السلطان نور الدين محمود بن زنكي، فأصبح من كبار أطباء البيمارستان النوري الكبير، كما كان خبيراً في ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها[2]، توفي في دمشق سنة (574هـ/ 1178م).[3]

5. **موفق الدين بن المطران:**

الطبيب موفق الدين أبو النصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجيس المطران، ولد ونشأ في دمشق، خدم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان أحد أشهر أطباء البيمارستان النوري، توفي سنة (587 هـ/1191م).

6. **ابن حمدان الجرائحي:**

من أطباء البيمارستان النوري الكبير، كان في القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي بارع في علاج المرضى[4].

7. **مهذب الدين أحمد بن الحاجب:**

---

[1]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص177.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص 635-636، 731، 773؛ الزركلي: **الإعلام**، ج5، ص134.

[3]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص 17.

[4]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص651، 656، 659؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص140.

كان طبيباً مشهوراً في الصناعة الطبية متقن للعلوم الرياضية، ولد في دمشق وخدم في الطب داخل البيمارستان النوري، كما كان من أطباء صلاح الدين في مصر.

**8. محمد بن محمد الحسن أبو عبد الله الملقب بالشريف العالي:**

كان عنده خبرة في تركيب الأدوية المركبة في بيمارستان دمشق وبغداد والقاهرة توفي آخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، له كتاب تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس[1].

**9. موفق الدين عبد العزيز:**

الشيخ الإمام موفق الدين عبد العزيز عبد الجبار بن أبي محمد السلمي، كان يتبرع للمرضى ويشفق عليهم، برع في علم الفقه ثم أصبح طبيباً درس الطب على يد إلياس بن مطران، عمل في البيمارستان النوري، وخدم عند السلطان العادل أبا بكر بن أيوب، توفي في دمشق سنة (604هـ/1207م).[2]

**10.كمال الدين الحمصي:**

أبو المنصور المظفر علي بن ناصر القرشي، عمل في الطب والأدب، وكان يعالج المرضى في البيمارستان النوري إرضاءً لله، توفي سنة (613هـ/1216م) له عدة مقالات منها: مقالة في الحياة، ومقالة في الاستسقاء، وكتاب تعاليق البول[3].

**11. رشيد الدين علي بن خليفة:**

---

[1]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص659، 501؛ مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص173، 175.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص671، 700، 739؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص140.

[3]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص682-683؛ الزركلي: **الإعلام**، ج7، ص256.

أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة بن الخزرج، ولد في حلب سنة (579هـ/1183م) توجه إلى مصر ثم الشام، كما جعل البيمارستان النوري مجلساً لتدريس الطب، توفي عام (616هـ/1219م)، وكان من أعلام الطب بدمشق في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، له عدة تصانيف منها: كتاب تعاليق ومجريات الطب، ومقالة في نسبة النبض[1].

**13. ابن اللبودي:**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن اللبودي، أتقن الطب، وكان له مجلس لتدريس الطب، درس الطب في البيمارستان النوري الكبير، توفي في دمشق سنة (622هـ/1225م)، وله كتاب رسالة في وضع المفاصل وشرح كتاب المسائل لحنين بن إسحاق.[2]

**14. مهذب الدين عبد الرحيم بن علي:**

الشيخ الإمام مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد يعرف بالدخوار، ولد ونشأ في دمشق، خدم كحالاً بالبيمارستان النوري ثم أصبح طبيباً في مصر، خدم الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أقام في دمشق ودرس الطب، وجعل منزله مدرسة للطب، توفي (628هـ/1230م).[3]

**15. سديد الدين بن رقيقة:**

أبو الثناء محمد بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشباني، ولد سنة (564هـ/1168م) كان طبيب يعالج أمراض العيون، في سنة (632هـ/1234م)

---

[1]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص174-175.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص662؛ الصفدي (خليل بن أيبك): **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج3، ص202-203.

[3]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص731-738؛ ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج5، ص127.

وصل الى دمشق زمن السلطان أشرف وعمل طبيب في البيمارستان النوري الكبير توفي في سنة (635هـ/1237م)[1].

16. **عمران الإسرائيلي:**

الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة، ولد في دمشق سنة (561هـ/1165م) تعلم الطب على يد أبيه ثم عمل في البيمارستان النوري، توفي في مدينة حمص سنة (637هـ/1239م) [2].

**17. سعد الدين بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي:**

الحكيم العام سعد الدين أبو إسحق إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي، ولد في دمشق سنة (593هـ/1196م)، خدم في البيمارستان النوري، وتوفي سنة (644هـ/1246م) في دمشق[3].

**18. الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي:**

اشتغل بالفقه، وكان فاضل في الطب، توفي سنة (649هـ/1251م) [4].

**19. جمال الدين بن الرحبي:**

[1]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص177.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص696-697 ؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص141.

[3]- ابن أبي أصيبعة :**عيون الأنباء**، ص671-672؛ مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص177.

[4]- الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ج7، ص91؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص142.

جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة بن الرحبي، اشتغل في الطب بالبيمارستان النوري لمدة سنتين، وتوفي سنة (658هـ/1259م) في مدينة القاهرة.[1]

**20. شرف الدين بن الرحبي:**

أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن حسن الرحبي، ولد في دمشق سنة (583هـ/1187م)، واشتغل بالطب في البيمارستان النوري، توفي سنة (667هـ/1268م).[2]

**21. رضي الدين الرحبي (583-667هـ/1187-1268م):**

الشيخ الحكيم الإمام رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي.[3]

**22. عز الدين بن السويدي:**

أبو إسحق إبراهيم بن محمد ولد في مدينة دمشق سنة (600هـ/1203م)، وخدم في البيمارستان النوري.[4]

**23. عماد الدين الدنيسري:**

عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبد الربعي، ولد بدونيسر سنة (605-686هـ/ 1208-1287م)،

---

[1]- عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص142؛ مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص177.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص675-677؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص142.

[3]- مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص178-179.

[4]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص759؛ الزركلي: **الإعلام**، ج1، ص63.

وخدم في البيمارستان النوري، من كتبه المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة، وأرجوزة الفارق.[1]

**24. بدر الدين بن قاضي بعلبك:**

الحكيم العام بدر الدين المظفر بن القاضي الإمام مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم نشأ في مدينة دمشق وعمل في الطب، ثم أصبح رئيساً للأطباء في البيمارستان النوري، له مؤلفات كمقالة في فراج الرقة، وكتاب مفرح النفس في الأدوية.[2]

**25. ابن النفيس:**

علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي الشهير بابن النفيس، ولد في مدينة دمشق سنة (607هـ/1210م) وهو من أشهر أطباء البيمارستان النوري.[3]

**26. جمال الدين بن عبد الله بن عبد السيد:**

كان من أطباء البيمارستان النوري في دمشق، توفي سنة (735هـ/1334م).

**27. عبد الله بن عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الحق:**

رئيس الجراحين جمال الدين ابن رئيس الأطباء شمس الدين القاهري ويعرف بابن عبد الحق، لازم البيمارستان النوري، وتوفي سنة (891هـ/1486م).[1]

---

[1]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص761؛ الزركلي :**الإعلام**، ج6، ص183؛ مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص178.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الانباء**، ص751-755؛ عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص 143.

[3]- عبد الحليم (عماد ممدوح): **مقال عن البيمارستان النوري**، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

وكذلك كان من الأطباء **علي بن عيسى** الذي توفي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي.[2]

- **الخاتمة:**

يلاحظ أن للبيمارستان النوري دور كبير في معالجة المرضى والتخفيف من آلامهم، ولم يكن لمعالجة المرضى فقط إنما كان مدرسة يدرس فيها الطب، ليساهم ذلك في تطور الطب في العالم العربي، ظهر ذلك من خلال عدد الأطباء الذين عملوا داخل البيمارستان وساهموا في تطويره.

كما كان البيمارستان النوري من أفضل العمائر السلجوقية لاحتوائه على معظم العناصر المعمارية التي اشتهر بها العصر السلجوقي، فكان المثل الأعلى للروعة الحضارية في تلك الفترة من الزمن، ظهر ذلك من الزخارف والنقوش التي تضمنها سواء على الحجر أو على الرخام.

ولم يكن بناء هذا البيمارستان إبداع فقط بل كان غاية في المرونة لإدغامه بين عناصر معمارية كانت منذ العصر الروماني مع عناصر معمارية عربية إسلامية، ظهر ذلك من خلال الساكف الذي فوق الباب الخارجي، إضافة للأشكال الهندسية الرائعة التي زينت هذا البناء، وما دل على أهمية بنائه أيضاً اعتناء السلاطين أو أصحاب السلطة به من خلال عمليات الترميم التي قاموا بها واستمرت حتى العصر الحالي، فالبيمارستان النوري من أكثر الآثار العربية

[1]- عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص43.

[2]- ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص333؛ مؤمن أنيس: **البيمارستانات الإسلامية**، ص179.

الإسلامية في مدينة دمشق المحافظة على شكلها الحالي، وعلى مخططها سواءً من ناحية الصحن أو بركة الماء أو الأواوين أو الباب الخارجي الذي يمثل فن ملفت أغنى الحضارة العربية وحضارة بلاد الشام بأشكال مقترنة مع حضارة الفرس وشعوب آسيا الوسطى.

وأهم ما يميز هذا البناء هو احتوائه على كتابات تؤكد كيف تم البناء من قبل السلطان نور الدين محمود أق سنقر زنكي، وأهم الذين تصدقوا عليه وساهموا في تطويره، حتى أن البيمارستان النوري يوازي المسجد الأموي من ناحية الأهمية وروعة الفن، حتى شاع صيته في أرجاء العالم العربي الإسلامي، فمعظم الرحالة الذين عرفوا المسجد الأموي وقدموا إلى مدينة دمشق بعد تاريخ بناء البيمارستان، قدموا وصف للبيمارستان واهتمام بالغ فيه.

وأخيراً يوجد بعض الأطباء الذين خدموا في البيمارستان النوري لم يطابق تاريخ وفاتهم مع تاريخ بناء البيمارستان النوري، مثل: علي بن عيسى الذي توفي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي.

- **المصطلحات الهندسية:**

**أجر:** قطع الطين المشوية بالفرن المستخدمة في أعمال البناء.

**أركان القبة:** العضائد الكبيرة الحاملة للقبة – زاوية.

**إيوان:** كلمة فارسية تعني صالة الاستقبال، وحدة معمارية على شكل غرفة من ثلاثة جدران مفتوحة على الفناء.

**تكية:** دار تعبد وتصوف في العصر العثماني ويسكن بها الدراويش.

**دركاه:** كلمة فارسية من مقطعين: در= مدخل، كاه = مكان، صالة المدخل خلف الباب.

**دهليز:** كلمة فارسية داليج او داليز ومعناها ممر، يصل بين الباب الخارجي وداخل البناء.

**ساكف:** قطعة من الحجر أو الخشب أو المعدن تسند أعلى الباب، وتسمى بالعتبة.

**شمسية:** حاجز جصي يستر به النوافذ مزخرف بالنقوش، ومعشق بالزجاج الملون.

**صحن:** مكان غير مسقوف يتوسط البناء.

**ضريح:** مرقد أو مقام، مدفن شخصية محترمة.

**عقد:** عنصر معماري مقوس أو منحن له اشكال عديدة.

**فسيفساء:** قطع صغيرة من الزجاج ترص في أشكال هندسية تستخدم في اكساء الأسطح.

**المقرنصات:** مجموعة من المحاريب الصغيرة المتدلية والمتراصة مع بعضها البعض، على شكل متموج، يشبه خلايا النحل.

**نقش:** زخرفة جميلة.

**وزرة:** الرخام قليل الارتفاع، يستخدم لكساء الأقسام السفلية من الجدران ( تشبيها بالأزر الذي يستر به الانسان نصفه السفلي)[1].

- **قائمة المصادر والمراجع:**

**أ- قائمة المصادر:**

1- خربوطلي وآخرون: **الحضارة العربية**، ص387-398 .

1- ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم، ت:688هـ/1289م): **عيون الأبناء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

2 - ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت:779هـ/1377م): **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، 1997م، ج1.

3 - ابن تغري بردي (أبي المحاسن يوسف الأتابكي، ت:874هـ/1699م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج6.

4 - ابن جبير ( محمد بن أحمد الأندلسي، ت:614هـ/1217م): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت.

5- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن، ت:902هـ/1496م): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجليل، بيروت، د.ت، ج4.

6 - أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، ت:665هـ/1266م ): **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ج1.

7- ابن شاهين (غرس الدين خليل المصري، ت:873هـ/1468م): **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، مطبعة الجمهورية، باريس، 1892م.

8- الصفدي (خليل بن أيبك، ت:764هـ/1362م): **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

9- ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا، ت:709هـ/1309م ): **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية**، دار صادر، بيروت، د.ت.

10- ابن العماد الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحي، ت:1089هـ/1678م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، دار المسرة، بيروت، ط2، 1979م.

11- ابن فضل الله المحبي (محمد أمين الدمشقي، ت:1111هـ/1699م) : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المطبعة الوهيبة، لبنان، 1867م، ج2.

12- ابن القفطي (علي بن يوسف، ت:646هـ/1248م): **تاريخ الحكماء**، تح: جوليوس ليبرت، د.ن، ألمانيا، 1903م.

13- القلقشندي (شهاب الدين أحمد الفزاري، ت: 821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، مصر، 1914م، ج4.

14- ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشي، ت:774هـ/1373م): **البداية والنهاية**، تح عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1998م، ج16.

15- النعيمي (عبد القادر بن محمد الدمشقي، ت:927هـ/1521م): **الدارس في تاريخ المدارس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2.

16- ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعري الكندي، ت:749هـ/1349م): **تاريخ ابن الوردي**، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م، ج2.

**ب_ قائمة المراجع:**

1- باشا (أحمد تيمور): **أعلام المهندسين في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

2- الحمصي (أحمد فائز): **روائع العمارة العربية الإسلامية في سوريا**، وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1982م.

3- خربوطلي (شكران) وآخرون: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007 – 2008م.

4- خماش (نجدة): **دراسات في الآثار الإسلامية**، مطبعة رياض، دمشق، 1982م.

5- دهمان (محمد أحمد): **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1990م.

6- الريحاوي (عبد القادر): **العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سوريا**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1979م.

7- الزركلي (خير الدين): **الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5، 1980م.

8- طوقان (قدرى حافظ): **علماء العرب وما أعطوه للحضارة**، منشورات الفاخرية، الرياض، د.ت.

9- عبد الرحمن (عمار): **العمارة الإسلامية في دمشق**، المديرية العامة للآثار والمتاحف مركز الباسل، دمشق، 2008م.

10- عيسى (أحمد): **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، د.ت.

11- المعلوف (عيسى إسكندر): **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

**ت_ قائمة الدوريات:**

1 – عبد الحليم (عماد ممدوح): **البيمارستان النوري**، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

2 – العشي (أبو الفرج): **الكنز الذهبي الأموي**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، 1954م، مج4-5.

3 – **لجنة الأونيسكو الدولية**: مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، 1953م، مج3.

**ث_ الرسائل العلمية:**

1 – عبد الله البابا (مؤمن أنيس): **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.